

اعتناء هرقل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم

..... يقول: ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إلى هرقل فلما وصل إليه اهتَمَّ به، قرأ هذا الكتاب بواسطة المترجم، وإذا فيه: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ -يعني: أنه كان كبيرهم- سلام على من اتبع الهدى، لم يُسَلِّمْ عليه؛ لأنه في ذلك الوقت مشركٌ ونصراني، إنما أتى بالآية في سورة طه: { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى } إن كنت ممن اتبع الهدى فإننا نُشْرِكُكَ في السلام، وإلا فالسلام على مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أما بعد، فإنني أدعوك بدعاية الإسلام، يعني: أدعوك بالدعوة التي هي الإسلام الذي هو الإذعان، والذي هو الانقياد لله تعالى، فإن الإسلام مُسْتَقْبَلٌ من الإذعان، يقال: أسلم البعير، يعني: انقاد.. استسلم، ويقال: أسلم العاصي، يعني استسلم وانقاد لمن كان يطالبه أو يطلبه، وسُمِّيَ المسلمون بهذا الاسم؛ لأنهم انقادوا لأمر الله، فهو يقول: اسَلِّمْ تَسَلِّمْ.. اسلم: يعني ادخل في هذا الإسلام.. تَسَلَّمَ: أي: تَسَلَّمَ من الحَيْسَارِ، وتسلم من النار، وتسلم من قَفْدِ مَلِكِكَ، وَقَفْدٌ ما أنت فيه، وَقَفْدٌ رئاستك، لو أسلم لَبَقِيَتْ له رئاسته، ولبقي له شَرَفُهُ، اسَلِّمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مرتين. ورد ذلك في حديث أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِكِتَابِهِ وَأَمَنَ بِي } يعني: آمن بكتابهم، يعني: ما فيه من التفاصيل كالأناجيل، وأمن بي، فله أجران: أجر إيمانه بكتابه، وما فيه، وأجر إيمانه بي، وإن كانت كتبهم قد نُسِخَتْ بهذا الكتابِ الْمُتَّزِلِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. { وَمَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ فَادَّبَهَا، ثُمَّ اعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ } فالحاصل: أنه لما قال: يؤتكَ اللهُ أَجْرَكَ مرتين، يعني: على إيمانك بكتابك ومعرفتك به، وإيمانك بي... فإن توليت فإن عليك إثم الإريسيين.. إذا أبيت من الإسلام فإن عليك إثمهم.. الأريسيون هم: الحُرَّاثُ، والعَوَامُّ الذين في بلاده، وكانت تلك البلاد مشهورة بالمزارعين الذين يزرعون الحبوب، وهم عَوَامُّ وَجْهَلَةٌ، وهم يتبعونه لكونه رئيسًا، ولكونه مُطَاعًا فيهم، وقد يدخل فيه أيضًا جميع مَنْ كان على دينه؛ النصرانية، يعني: عليك إثم هؤلاء النصراني الذين كنت أنت رئيسًا فيهم، ومطاعًا فيهم إذا توليت.